

في ظل وزارة الصدر

يمتاز عهد الصدر - فيما يمتاز به من الخصائص - بدقة الظرف وحراجه الموقف . فهو الى جانب الثقة الغالية التي احرزها ، والى جانب الشرف العظيم الذي طلع به ، بمتحن أشد الامتحان وأنشقه بمسؤولية مكثفة ..

وقد تستغرب ان يكون الحكم الصاعد من صميم الحرية حكماً مكتفياً ، ولكن استغرابك لا يلبث الا قليلاً ، ولن يلزمك الا الى حين .. فانت حين تتحرر في نظرتك الى موقف وزارة (الصدر) ترى انها قيدت نفسها بسياسة الرفق من جهة ، وواجهت بعد سقوط وزارة صالح جبر (واقعاً) قاسياً ، اذ وقفت هي والمصالح الانكليزية الجوهريّة وجهاً لوجه .

أرأيت اليها كيف أحكم ظرفها الدقيق كتناقها وكلفها اثقل اعباء الحكم في تاريخ العراق الحديث ؟

أندري ما اريد ان أقول ؟ أريد أن اجلو لك موضع الدقة

لتدرك معي اولاً : مدى النجاح في هذه المسؤولية الخطيرة المكتفة بعواطف الشعب ، وتجنب أذى المصالح الانكليزية ، وكلاهما مشدّد عنيف مستميت . وتري معي ثانياً : مبلغ هذا النجاح الناجم من التوفيق بين هذين الحُصين العنيفين وكل منهما كصاحب الحاجة ، « أعمى لا يرى الا قضاها » . هنا موضع الامتياز ، وهنا مصدر البطولة التي نريد تسجيلها لسماحة الصدر .

ويزيد في ثقل مسؤولية الحكم في هذه الفترة ان مقابلته القيت إلى الصدر في ظرف هو ادنى الى التأسيس منه الى الظروف الموطدة . لقد تسلم الصدر حكومة طفلة لم تنتفع بما مضى من عمرها ، لأن ما مضى منه كان غناء للأشخاص ، وغنواً في ثرواتهم ونفوذهم لا في خزينتها ونظامها . لذلك كان ملازماً بتأسيس حكومة جديدة وفق تصميم جديد ، فلم يشأ ان يقلد من تقدمه الى الحكم بتأليف (منهج وزاري) يرسم الآمال على الورق .

وماذا يعلن من المنهج ، وهو في السياسة الداخلية ازاء مظاهرات متصلة لا تعترف بشيء من (الكائن) الحكومي ما لم تنفذ (مطالبها) التي تعدت الحدود المعقولة ، ومن السياسة الخارجية ازاء حليف يحدث نفسه بالاحتلال ويرسل اذنا به هنا وهناك ينفثون سموم التفريق ويغذون الاشاعات والتظاهر ببذل سخى ، فقد بلغني انهم ارصدوا ربع مليون دينار لهذا الغرض .

وهناك حلول وسط بين هذا وذاك دون ريب ، ولكنها لم تكن ترضي هؤلاء ولا هؤلاء فماذا يعلن من منهجه في هذه الحال ؟ لقد ترك هؤلاء نشاطهم ، وترك اولئك لنشاطهم ، وركز همه

في وضع الاستقرار أول الأمر ، وبناء على مقدمات تتألف من أهم
الشئون الداخلية ، وهي رفض المعاهدة وحل مجلس النواب وتوفير
الغذاء وإطلاق الحريات .

وقد حقق هذه الاماني في الاسبوع الاول من توليه الحكم
فضرب أول مثل في القوة المنظورة فيه كبطل وزعيم .

وينبغي ان لا ننساق بالعواطف فنغفل من شأن هذا الاقدام
الخطير على رفض المعاهدة ، فالحق ان رفضها - بالرغم من ايماننا
بالقوة الشعبية .. عمل سياسي جبار ، واقرب ما يكبره - بالاختصار -
انه بدل خطة الانكليز ، وغير وجهة سياستهم في العراق ثم في الشرق
وعدلوا بعده عن الاستفزاز الذي كانت تعلنه صحفهم .

وكذلك قل في حل مجلس النواب ، فهو عمل اجبر على المعاهدة
ونتهياً لتأليف مجلس حريغني العراق عن هذه الخضات ويستعيد
مكانته فيكون مركز الثقل في اللحظات الصعاب .

اما السياسة الخارجية فبينما يظهر ان بحشها تأجل الى حين الفراغ
من المسائل الداخلية ، يجري فيها نشاط انكليزي ملحوظ ، ولا
مراء في أن الموقف الدولي يجعل النشاط في سياستنا الخارجية محدوداً .
ويبدو حتى الان أن الدفاع المشترك ، ان اييناه على انفراد ،
فسنرتبط به عن طريق الجامعة العربية ، وقد ظهر انه من الامور
التي لن تتنازل عنها الانكليز ، ولا سيما في مثل هذا الظرف الذي
يعلو فيه نشاط روسيا علواً كبيراً .

وعلى الاجمال فان السياسة العراقية الان سياسة وطنية تجاري
الواقع ، وكما أتمنى لو استطاعت أن تلزم الحياد في الموقف الدولي .